مكتبة المقتطف

المجلد الثامن من الاكليل

مؤلف هذا الكتاب هو العلامة ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود المشهور بالهمداني والمتوفى في سجن صنعاء سنة ٣٣٤ هجرية (٩٤٥ م) وهو كتاب في عامد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات . واصل الكتاب عشرة مجلدات لم يحفظ منها على ما يعلم الا المجلد الثامن والمجلد العاشر. والثامن يشتمل على ذكر قصور حمير ومدنها ودواوينها وما حفظ من شعر علقمة والمراثي والمساند

اما كتب الهمداني الاخرى فاشهرها في وصف بلاد العرب واسمهُ « صفة جزيرة العرب » وكتاب « الجيوان المفترس » وسماهُ السيوطي في بغية الوعاة كتاب « الحيوان » . ولهُ كتاب « اليعسوب » في القسي والرمي والسهام والنصال وسماهُ السيوطي « القوس » ولهُ كذلك « زيج » معتمد في اليمن

وقد عني العلامة الأب انستاس ماري الكرملي باخراج نسخة مصححة من الجزء الثامن من الاكليل بعد معارضة اربع نسخ مخطوطة ، اولاها كتبت في صنعاء سنة ٥٢١ هجرية ، والثانية كانت محفوظة في القسطنطينية والثالثة في خوي بفارس والرابعة اتصلت بالناشر من الكاظمية ثم انهُ عهد الى الاستاذ الدكتور كرنكو في معارضة الصفحات الخمس الاولى بما يقابلها في نسخة لندن

ومما لا ريب فيهِ ان معظم النساخ كان غير متوفر على الجغرافية والتاريخ والمصطلحات العلمية ، فاخطأ في النسخ كثيراً . ولذلك اعتمد الاب انستاس على اقدم المخطوطات — وهي مخطوطة صنعاء — فاتخذها اساساً للمقابلة ، وقد ابى تواضعهُ الا ان يقول بانهُ يعتقد انهُ وصل الى نص على جانب من الصواب

ولا تعرف سنة ولادة الهمداني مؤلف الاكليل وانما يعرف انهُ ولد في صنعاء وفيها نشأ وغدا من اعلم علماء زمانهِ فقبض على اعنة اللغة والفلك والرياضيات وقرض الشعر ومعرفة الانساب والحديث والتفسير والفقه والفرائض الى نحوها من العلوم الشائعة في عصرهِ (ملحق الاكليل ص ٢٩٨ و ٢٩٩) وكانت وفاتهُ في سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ — ٩٤٦ م) على ما يروى في سجن صنعاء

ومنزلة كتاب الاكليل من الآداب العربية قائمة على انهُ يردُّ زعم الزاعمين من الغربيين ومن اتبعهم من الناطقين بالضاد ان العرب لم يكن لهم قبل الاسلام علوم وفنون وصنائع وآداب. « فهو يكشف لنا ان قدماء اليمانيين بلغوا اقصى الغاية من الرياضيات وجرّ الاثقال لانهم عرفوا كيف يشيّدون قصوراً فنية ، متعددة الطباق ، حتى بلغت عشرين سقفاً ويقاوم بناؤها مرّ الايام ، وطوارىء الحدثان لانك تعلم ان فن البناء والركازة (فن المعماريين) لا يتقن الاّ بعد الوقوف على الرياضيات وقوفاً صادقاً » . (ملحق الاكليل ص ٣٠٥) ثم انهُ يبين لنا كيف كانوا ينحتون تماثيل البشر والحيوانات والطيور ، ويطلعنا على إحكامهم عمل الآلات المتحركة من نفسها وكذلك الساعات المائية العظيمة المعروفة بالقطارات . فقد جاء عن قصر غمدان قولهُ :

يسمو الى كبد السماء مصعداً عشرين سقفاً محكماً لا يقصر
وبكل ركن رأس نسر طائر او رأس ليث من نحاس يزأر
متضمناً في صدره قطارة لحساب اجزاء النهار تقطر

وحبذا الحال لو اتسع المقام لبيان كلّ الفوائد التي يجلوها لنا الاكليل ولعلّنا نعود اليها وهذا المجلد مخدوم بملحق في بيان نسب المؤلف ومؤلفاته ومقام الاكليل وتقدم وذكر مخطوطاته المعروفة . ثم يلي ذلك فهرس او مجموعة فهارس تملأ نحو ١٥٠ صفحة ، على مثال الفهارس الشائعة التي يعنى بوضعها علماء المشرقيات في ذيل ما ينشرونهُ من الكتب القديمة ، فثمة فهرس للفصول وثانٍ للقواعد العربية وثالث للمصدرين من العرب ورابع للشعراء وخامس للقوافي وسادس للمحدثين والرواة وسابع عمراني يتعلق بحضارة العرب في جزيرتهم وثامن للاسداد وتاسع للمدافن والقبور وعاشر للجبال وحادي عشر للحصون والقلاع وثاني عشر للقصور وحدها وثالث عشر للالفاظ العربية وما يقابلها عند الفرنسيين مما يصعب الحصول عليهِ في المعاجم العربية الفرنسية . ورابع عشر للتآليف والمطبوعات الوارد ذكرها في المتن والحاشية ثم مفتاح لمغلق الالفاظ وآخر للمواضع على اختلاف انواعها . واخيراً فهرس لاسماء الرجال وآبائهم واجدادهم خلافاً لما في سائر الفهارس التي لا تحوي الاّ اسماء الآباء من الرجال

وقد اسهبنا في بيان موضوعات هذه الفهارس ، لندلّ على الجهد العظيم الذي بذلهُ العلاّمة الكرملي في اخراج هذا الجزء من الاكليل على اتمّ واوفى ما يستطيعهُ عالمٌ راسخ العلم ، بعيد الهمة ، لا يضنُّ بصحةٍ او وقتٍ في سبيل التحقيق العلمي . فنهنئهُ ، ونطلب ان يمدّ الله في عمرهِ لينفعنا بعلمهِ ، ونهنىء انفسنا بان عالماً شرقيًّا اخرج مثل هذا السفر النفيس على هذا الوجه من الكمال

الرسالة النباتية

الامير مصطفى الشهابي عالم راسخ القدم في العلم ، ولكنهُ لا يقتصر على النظري منهُ فيتعداهُ الى العملي . لذلك تراهُ مديراً لاملاك الدولة في دمشق ومؤلفاً لكتب عملية في الزراعة مثل كتاب « الزراعة العملية الحديثة » و« زراعة الاشجار والانجم المثمرة » و « كتاب البقول » و « كتاب الدواجن » وغيرها . ثم انهُ يمتاز بصفة ثالثة . ذلك ان لكتابتهِ رواء الادب ورزانة التحقيق اللغوي . فهو لا ينفكّ عن التنقيب في امهات الكتب اللغوية للعثور على ما استعملهُ كبار الكتاب الاقدمين من الالفاظ لمدلولات معينة نوعية كانت او معنوية

وقد عنّ الآن بوضع « رسالة نباتية » تشتمل على بعض نباتات زراعية لم ترد في معجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى ولا في معجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف . فانهُ بعد ما اشار الى معجمي شرف وعيسى بما يستحقانهِ قال « من البديهي ان المعجمين المذكورين لم يتناولا سوى بعض المهم من النباتات مما جاء في الكتب التي مرّ ذكرها او في بعض المعاجم الادبية . وهما ابعد من ان يتناولا كلّ ما نراهُ في كتب النبات الواسعة من مختلف الاسماء اللاتينية لنباتات شتى مفيدة او غير مفيدة تنبتها الطبيعة في انحاء العالم ولا يوجد لكثير منها اسماء حتى في اللغات الاوربية المشهورة . ومن البديهي انني لا ابغي في هذا البحث الموجز التعرض لتلك النباتات وعددها عظيم وانا اجهل معظمها الاّ في الكتب . بل غايتي ذكر بعض نباتات زراعية لم يوردها شرف ولا عيسى في معجميهما كبعض الازهار والرياحين واشجار الزينة وجناتها واشجار الخراج والفواكه ، وهي نباتات زرعتها او رأيتها في حدائق النبات وقليل منها لم ازرعهُ ولم ارهُ ، لكن قرأت عنهُ في الكتب والمجلات الفرنسية . ولا نعرف لهذه النباتات اسماء عربية (لان اجدادنا كانوا يجهلونها) لكنّ لاسمائها العلمية (معظمها مأخوذ عن اليونانية) معانيَ وصفوا بها بعض اعضاء النباتات او بعض مميزاتها فيسهل علينا ترجمة تلك الاسماء بمدلولاتها . ثم انهم ينسبون بعض النباتات الى العلماء الذين كشفوها فيسمونها باسمائهم او يطلقون عليها اسم احد الملوك والامراء او آلهة الاقدمين وجميع هذه الاسماء تترك على حالها عند تعريبها او تجعل بصيغة النسبة » ثم مضى يبين انهُ عنى بنبات اسم الجنس Genus فقط لان الكلام يطول اذا تورخى ذكر اسماء الانواع (Species) والاصناف (Varieties) ثم انهُ لم يذكر الاّ الاسم لانهُ الغاية من المعجم والمعجم لا يحتمل تحلية انواع النباتات وذكر منابتها وفوائدها وغير ذلك مما لا تستوعبهُ الاّ الكتب . واكتفى بالاسم الاشهر ضارباً عن الاسماء المترادفة صفحاً

ونورد الآن بضعة امثلة على الاسماء التي ذكرها

الرشيتة Abronia (من اليونانية رشاقة ازهارها)

الشائكة Acoena (من اليونانية للشوك الدقيق في الكأس والثمرة)

المنحنية الرأس Anoclinium (لانحناء ازهارها الانتهائية قبل تفتحها)
الشجرة العشرية Decumaria (اشارة الى اجزاء الزهرة العشرة)
الجوزة المجنحة Caryopteris (لثمارها المجنحة)
اخت الزيتون Olearis (لان اوراق بعض انواعها تشبه اوراق الزيتون)
وهي اسماء ازهار واشجار لاسمائها العلمية معان وصفوا بها بعض اعضاء النباتات او بعض مميزاتها وقد ترجمها بمعانيها
الداروينية Darwinia (منسوبة الى داروين الشهير)
ديارويلا Dierville (منسوبة الى الجراح الفرنسي Dieruille)وهي من اشهر جنسات الزينة
لاجروستروميا Lagerstroemia (باسم النباتي السويدي لاجرستروم)
هوميا Humia (باسم قرينة السر ابرهيم هيوم)
وهي اسماء منسوبة الى اعلام ولا يصح الا تعريبها

قصص اجتماعية

وعاذج من ادب الغرب

مترجمة بقلم محمد عبد الله عنان من مؤلفات پول بورجه. وانا تول فرانس. وانفريه تيريه وفرانسوى كوپيه . وجي دي موپاسان. ودمبانشيل .ومارسل بريفو. وجاك لوراق — ومقرونة بتراجم نقدية — طبع بمطبعة دار الكتب المصرية — الثمن ١٠ قروش

اتترجم ام تؤلف؟ مسألة تتغلغل في صميم نهضتنا الفكرية الحديثة .والاستاذ محمد عبد الله عنان يجيب عنها في الفاظ لا تحتمل التأويل ، اذ يقول « اننا في عصر ترجمة ونقل . ومازلنا بالاخص فيما يتعلق بفن القصص واتخاذه وسيلة لتصوير مناحي الحياة والمجتمع والاخلاق والعواطف في بداية البداية . وكل ما يخرجه كتابنا اليوم من ادب القصة ، فانه غث ، عاطل من كل فن وخيال وبيان وابتكار حقيقي . ومن الواجب ان نتزود في هذا الميدان قبل كل شيء بالنقل الصادق المجلد ، عن اساتذة الفن ، وبالدرس العميق المتزن لنواحيه واساليبه وصوره المختلفة . اما التلخيص الطائر لآثار الادب الغربي ، والدراسة السطحية لبعض مذاهبه ، والتعلق ببعض نظرياته ونواحيه ، على نحو ما يفعل الكتاب الفتيان اليوم.... فعبث واضح واستباق لنظام التقدم الطبيعي »

ونحن نعرف غير واحد من زعماء الادب المعاصرين يرون رأي الاستاذ عنان في وجوب الاخذ بالترجمة الصادقة عن ارباب الادب الاوربي . لان آداب الامم تتلاقح ولا شك. «والنقل

الطائر » كما يقول المؤلف لا يكفي لاحداث التلقيح . لانهُ في الواقع ليس الاّ صورة مجملة — وكثيراً ما تكون مشوّهة — لما يراهُ الناقل او الملخص في المؤلف الذي بين يديهِ . اما اساليب المؤلف ، وتفاصيل تصويره للحياة في نواحيها المختلفة ، او تحليله للشعور والانفعال والتأثر في الحالات النفسية المتباينة فتضيع بالتلخيص ، وتفوّت بضياعها الغاية من القيام به

على ان وجوب الترجمة الصادقة ، يجب الاّ يحول دون محاولة الابداع . لان النزعة القصصية في الكتابة ، قد يصقلها الاطلاع ويهذّبها ولكنهُ لا يخلقها . وكم استاذ للادب في الغرب ، واسع الاطلاع على الآداب القديمة والحديثة ، عارف بمذاهب النقد ومواطن القوة والضعف في المؤلفات الروائية ، ولكنهُ يعجز عن كتابة رواية أو قصة . واذاً فيجب ان لا نكتفي بالترجمة الآن ، بل يجب ان نستعين بها على توجيه اصحاب النزعات الروائية ، في السبل المجدية ، وتدريب الناقدين على احسان النقد الذي يرمي الى الاصلاح والاتقان والاجادة

لذلك نرحب بهذه الصفحات التي اختارها من مؤلفات زعماء الادب الفرنسي ، رجل بصير بادب الغرب ، شديد الغيرة على الادب العربيّ . بارع في الترجمة الجامعة « بين الحرص على الروح والاساليب الغربية ، والبيان العربيّ المتين »

وان في اسماء الادباء الفرنسيين ، المنقول عنهم ، وفي حسن اختيار الاستاذ عنان لصفحات من مؤلفاتهم ، وفي الفائدة الكبيرة التي تجنى من الترجمة الصادقة ، لاكبر كفيل لذيوع هذه المجموعة النفيسة بين جمهور الادباء والمتأدبين

مصر وفلسطين

Egypte. Palestine — Edition Arthaud Grenoble—

ان الافرنج مايزالون ينظرون الى الشرق نظرة التعجب . فانهم يودون لو يتلفرون بسمائنا الصافية وشمسنا الساطعة . وكثيراً ما يتحدثون عنهما وهم الآن يصورونهما ويكتبون عنهما الشيء الكثير ويضيفون الى وصفها وصف حقولنا وسهولنا وقصورنا ودورنا ثم يشيرون الى قديم تاريخنا في اجلال عظيم وإن ذكروا حاضرنا رثوا لهُ أو تنبأوا من ورائهِ تقدماً وفلاحاً

على ان الكتاب الذي نحن بصدده الآن مجموعة صور بديعة تمثل ابهى مناظر مصر وفلسطين واجل مبانيهما واجل آثارهما . ولنذكر ان صاحبة هذا الكتاب Mme Gadala من اشد الناس اعجاباً بمصر فهي تذكر الضيافة المصرية في عبارات جميلة وتتحدث عن ذكاء المصريين كأنها مدفوعة الى ذلك وما هي بمدفوعة واما ذكرها تاريخ الفراعنة ففي دقة وبراعة واما بحثها في الفن المصري القديم فليس بشيء فانها وان حاولت أن تذيع آراء المستبصرين لعاجزة عن أن تدل على خصائص الفن المصري في اسلوب واضح لا مطعن فيهِ